

النظرة الرومانسية للمرأة الشرقية بين المحلية والعالمية

The romantic outlook of Oriental women between local and global

الباحثة/ نهى نبيل فهمي

خلفية البحث:

الفن هو أحد المصادر الثقافية في المجتمع التي تعنى وتهتم بالجانب الإبداعي والخيالي لعقل الإنسان، فهو يقوم بدور جوهري في الحضارة البشرية " فالفن ظاهرة إنسانية يتم تشكيلها رمزيا بأشكال تعكس ثقافة الفنان وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه"¹. والإتجاه الرومانسي هو أحد إتجاهات الفن الحديث و"يمثل الإتجاه الرومانسي في الفن ثورة من أجل التخلص من التقاليد الأكاديمية ومن مصادر الإحياء التي تعتمد على المحاكاة للنماذج الإغريقية الكلاسيكية، وكان على الفنان الرومانسي أن يقهر في تصورات الوضوح ويستبدله ببهاء الألوان القوية وبطعنات الفرشاة العميقة أما مادة الفن فهي الأساطير والغرائب التي عثروا على منابع لها في عالم الشرق"²

ولقد ظلت المرأة محورا لأعمال الفن عبر العصور، وعبر الفنانون الغربيون عن المرأة الشرقية في أعمالهم الفنية بصورة رومانسية باحثين عن إكتشاف عالم المرأة الغامض بأسرارة المدهشة. فنجد الفنان (أوجين ديلاكروا) بعد الرحلة التي قام بها إلى شمال أفريقيا يعبر في لوحة (نساء الجزائر) شكل رقم (1) عن المرأة الشرقية متأثرا بتلك الصورة الأسطورية الغامضة التي شاهدها وكونها في مخيلته عن المرأة في الشرق.



شكل رقم (1) لوحة (نساء الجزائر) للفنان (أوجين ديلاكروا)

وعبر الفنانين المستشرقين الذين أقاموا في مصر وشاهدوا المرأة المصرية في الأحياء الشعبية تختفي خلف المشربيات والبراقع فمثلت لهم سحر الشرق وغموضه وجاذبيته. فصوروها في أعمالهم الفنية بصورة المرأة المرتمية بين الوسائد الحريرية المتلفة بالأردية الثمينة. "وقد كان لهذه الصورة أثر على الذهن الغربي الذي إعتدها ماركة مسجلة للمرأة الشرقية، كما كان لها من جهة أخرى تأثيرها على الذهن العربي في إضفاء ملامح أسطورية إغوائية على المرأة الشرقية"³. ونلاحظ ذلك في أعمال بعض الفنانين المصريين الرواد الذين درسوا الفن وتدريبوا عليه على يد الفنانين الغربيين مثل الفنان (محمود سعيد) الذي " درس فن التصوير برسم الفنان الإيطالي (زانييري) بالإسكندرية "⁴. مما كان له أثر في تكوين شخصيته وأسلوبه في التعبير عن المرأة الشعبية "فلمح إهداء (سعيد) إلى نموذج الأنثى الذي وجدته في المرأة (بنت البلد) في إحتفائها الخفي بالجنس وإيماءاتها إليه في العيون والأجزاء المعبرة عن الخصوبة وفي الجو الذي

1 محسن عطية(2003): الفنون والإنسان، دار الفكر العربي،ص7.

2 محسن عطية (2010): غاية الفن دراسة فلسفية ونقدية، عالم الكتب، ص (148-149)

3 مجلة النور(2017): عدد782، تاريخ 2017/9/13،مجلة أسبوعية يصدرها الحزب الشيوعي السوري، شبكة الإنترنت

4 بدر الدين أبو غازي: محمود سعيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 1

يلفة ضوء خاص يضيف إلى البعد المادى أبعادا نفسية غامضة ومثقلة بالأسرار"⁵. كما فى لوحة (المرأة ذات الجداول الذهبية) شكل رقم (2) و(بنات بحرى) غيرها من أعمال الفنان محمود سعيد.



شكل رقم (2) لوحة (المرأة ذات الجداول الذهبية) (١٩٣٣) متحف الفن الحديث بقطر

وفى هذا البحث ستقوم الباحثة بدراسة المفهوم الجمالى لصورة المرأة الشرقية فى أعمال فنانيين من الإتجاه الرومانسى وتطبيقا على أعمال الفنان المصرى (محمود سعيد) و أعمال الفنان الفرنسى (أوجين ديلاكروا).

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث فى التساؤل الآتى:

- كيف ظهرت صورة المرأة الشرقية فى أعمال فناني المدرسة الرومانسية الغربيين ؟
- كيف أثرت صورة المرأة فى فنون المستشرقين على بعض الفنانين المصريين الرواد وإنعكاسها فى أعمالهم الفنية ؟

أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على نظرة الإتجاه الرومانسى للمرأة الشرقية.
- التعرف على أثر فنون المستشرقين على صورة المرأة فى أعمال بعض رواد الفن التشكيلي المصرى.

فروض البحث:

- يمكن من خلال البحث التعرف على نظرة الإتجاه الرومانسى للمرأة الشرقية .
- أن صورة المرأة التى عبر عنها بعض الفنانين المصريين الرواد قد تأثرت بفنون المستشرقين الذين درسوا لهم الفن .

أهمية البحث:

- إن إلقاء الضوء على صورة المرأة الشرقية فى أعمال فناني الإتجاه الرومانسى تثرى مجال دراسة الفنون والثقافة.
- يمكن من خلال البحث التعرف على تأثير فنون المستشرقين على صورة المرأة فى أعمال بعض رواد الفن التشكيلي المصرى مما يسهم فى إثراء مجال دراسة الفنون .

حدود البحث:

دراسة صورة المرأة فى مختارات من أعمال رواد المدرسة الرومانسية مثل الفنان (أوجين ديلاكروا) وأعمال الفنانين المصريين الرواد مثل الفنان (محمود سعيد).

⁵ بدر الدين أبو غازى: محمود سعيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص (5-6)

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- ظهرت المرأة الشرقية في أعمال الفنانين الغربيين وعبروا عنها بصورة رومانسية باحثين عن إكتشاف عالم المرأة الأسطوري الغامض.
- عبر الفنان الفرنسي (أوجين ديلاكروا) عن المرأة الشرقية في أعماله الفنية مثل لوحة (نساء الجزائر) متأثراً بتلك الصورة الأسطورية الغامضة التي شاهدها وكونها في مخيلته عن المرأة في الشرق بعد الرحلة التي قام بها إلى شمال أفريقيا.
- تأثر الفنان (محمود سعيد) بفنون وثقافة الفنانين المستشرقين الذين تدرّب في مراسمهم والذين مثلت لهم المرأة الشرقية عالم أسطوري ساحر من الغموض والأسرار.
- عبر الفنان (محمود سعيد) عن المرأة الشعبية برغم أنه من عائلة أرستقراطية إلى أنه عبر عالم المرأة في البيئة الشعبية الذي كان يمثل له الغرابة والدهشة.
- رسم الفنان (محمود سعيد) المرأة باحثاً عن الجمال الغامض مبتعداً عن الجمال الإغريقي الكلاسيكي المثالي كما في لوحة (أمومة).